(٨٢)

مصالحات خيبر
ومؤامرة السم!

* إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم!
* إن أقمت على دينك لم نكرهك، وإن اخترت الله ورسوله فهو خير لك.

* * *

«خيبر بمنطقة الكتيبة، والمسلمون محاصرون لحصن «القَموص»: حصن بنى أبى الحُقيق، أول وأعظم وأمنع حصون المنطقة.. التحصينات بالحصن بالغة القوة والمناعة، وقد لاذت به وانضمت إلى المقاتلة فيه - فلول الهاربين من الحصون التى سقطت.. الحصار قد طال وامتد أيامًا دون أن يجرؤ أحد من مقاتلة الحصن على الخروج للقتال.. الأرض من حول الحصن أرض وخمة (موبوءة).. الحصار يمتد إلى حصنى «الوطيح» و «السلالم» بمنطقة الكتيبة.. المسلمون يشنون السرايا لمهاجمة الحصون، ويشرعون وقد طال الحصار أسبوعين فى نصب المنجنيق الذى غنموه من الحصون السابقة!».

«من أعلى حصن «القموص» يطل بعض اليهود وقد أجهدهم الحصار، يتقدمهم من يدعى شماخ.. ينادى على المسلمين..».

شماخ : (مناديًا) أنزل إليكم أكلم نبيكم؟

المسلمون : لك الأمان، فانزل..

«شماخ ينزل من الحصن، فيأخذه المسلمون إلى رسول الله ﷺ يسأله النبى - عليه السلام - عما يريد..».

شماخ : جئت برسالة من كنانة بن أبى الحقيق..

صحابى : فما يريد؟

شماخ : يريد أن ينزل فيكلم نبيكم

النبى : نعم.

* * *

«خباء النبى عليه السلام، وقد جلس إليه كنانـة بن أبى الحقيق فـى نفـر من اليهود..».

كنانة بن أبى الحقيق: نريد يا أبا القاسم أن نتصالح على حقن دماء من فى حصوننا من المقاتلة، وترك الذرية لنا، ونخرج من خيبر وأرضها بذارينا، ونخلى بينكم وبين ما كان لنا، وعلى الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة..»

النبى : وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كتمتمونا شيئًا.

كنانة : أجل. نصالحكم على ذلك..

* * *

«حصن «القموص» بعد إبرام وإنفاذ الصلح وحلول السلام - زينب بنت الحارث اليهودية، زوجة سلام بن مشكم وقد ملأها الكمد والحقد على فقد زوجها الذى لحق بأبيها وعمها يسار، تبدى غير ما تبطن، وتتظاهر بالسماح، وتفتعل الإيلام إلى رسول الله والمسلمين، فتهدى إليهم شاة مَصْلية (مشوية) دست فيها السم وأكثرت منه فى الكتف التى علمت أنها أحب إلى رسول الله..».

«النبى عليه السلام والمسلمون حول الشاة، ما يكاد النبى يمضغ جزءًا من الكتف حتى يلفظه ولا يسيغه.. بينما بشر بن البراء بن معرور قد

أساغ ما تناوله دون أن يلفظه.. بشر والمسلمون ينظرون إلى النبى – عليه السلام – متسائلين!!».

النبى : (لأصحابه – وقد ألقى ما بيده) ارفعوا ما فى أيديكم.. فإن كتف هذه الشاة لتخبرنى أنى نُعيت فيها..

بعض الصحابة : (يرددون فى دهشة) نُعيت فيها؟!

النبى : إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم!

بشر بن البراء : (للنبى) والذى أكرمك لقد وجدت ذلك فى أكلتى التى أكلت فما منعنى أن ألفظها إلاّ أنى أعظمت أن أنغصك (أبغضك) طعامك، فلما سغت ما فى فيك لم أكن لأرغب بنفسى عن نفسك ورجوت ألاّ تكون اسْترطّتها (بلعتها)!!

«بشر يشعر بألم شديد فى أحشائه، والنبى – عليه السلام – والمسلمون يرقبونه فى إشفاق.. يطول الألم ببشر ويتغير لونه.. يسعى المسلمون لإنقاذه فلا يجدون إلى ذلك سبيلا.. النبى – عليه السلام – يطلب الحجامة (امتصاص الدم بالمحجم بعد تشريط الجلد)، فيسارع إلى النبى أبو هند مولى بنى بياضه، فيحجمه بالقرن والشفرة، فتدركه – عليه السلام – عناية الله، بينما يبدو أن المحاولات لن تفلح فى نجاة بشر ابن البراء!!».

* * *

«النبى – عليه السلام – وسط صحابته، وقد أتوا إليه باليهودية صاحبة الشاة: زينب بنت الحارث..».

النبى : (لليهودية) أسممت هذه الشاة؟

زينب بنت الحارث : من أخبرك؟!

النبى : (يشير إلى كتف وذراع الشاة) أخبرتنى هذه التى فى يدى!.. (يستأنف) أسممت هذه الشاة؟!

زينب : نعم.

النبى : ماحملك على ما صنعت؟

زينب : بلغت من قومى ما لم يخف عليك.. (تستأنف بعد برهة) قلت فى نفسى: إن كان ملكًا استرحنا منه، وإن كان نبيًا فَسَيُخبر!

«النبى - عليه السلام - يتجاوز عما يخصه فيما فعلت، ويرجئ أمرها فيما لحق ببشر بن البراء حتى يرى ما سوف يكون: أينجو فيكون أمرها له، أم يموت فيحق لأهله القصاص!!».

* * *

«خيبر والمسلمون يحافظون على الصلح الذى أبرمه رسول الله - عليه السلام - مع كنانة وزعماء اليهود.. اليهود يرون من سماحة الرحمة المهداة ما يدفعهم إلى طلب المزيد.. يتقدمون إليه عليه السلام أن يعاملهم فى الأموال على النصف..».

اليهود : (للنبى) نحن أعلم بهذه الأراضى منكم وأعمر لها..

أحدهم : دعنا يا محمد نكون فى هذه الأرض نصلحها ونقوم عليها.

يهودى آخر : صالحنا على النصف، فذلك أعمر للأرض..

النبى : (مشترطًا) على أنَّا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم.

اليهود : قد قبلنا.

النبى : بذلك.. نقركم فيها على ذلك ما شئنا..

«ينصرف اليهود راضين سعداء بما صالحهم عليه رسول الله..».

* * *

«حصون خيبر بعد أيام، تتسرب الأخبار بأن ابنى أبى الحقيق لم يصدقا فى عهدهما الذى ضرباه لرسول الله.. يكتشف عليه السلام خداع كنانة بن أبى الحقيق وأخيه الربيع، ونكثهما بالعهد الذى قطعاه أنهما لم ولن يخفيا عن المسلمين شيئًا مما تصالحوا عليه.. تشير الروايات إلى مكان بأرض خربة يقال إن كنانة قد أخفى فيها كنزًا، بيد أنه يصر على الإنكار!!.. يمضى البحث فيعثر المسلمون على كنز مدفون بموضع بقريب من النخيل، ويأبى كنانة إلاّ الإمعان فى الكذب، ويحجم عن أداء ما بقى لديه رغم ما شهد به عليه بعض أهل قومه!.. يحيق بابنى أبى الحقيق سوء مكرهما فيهلكان دون ما فعلا، وكأن عدالة السماء تقتص لبشر بن البراء الذى مات مسمومًا، ومحمود بن مسلمة الذى قتل غيلةً..».

* * *

«النبى - عليه السلام - فى موقف بباحة الحصون بين المسلمين، يسمع نشيج امرأتين

تنتحبان وتولولان فى حرقة.. يلتفت ﷺ فيرى بلال بن رباح مارًّا بالمرأتين على مصارع بعض قومهما!..».

النبى : (ناهرًا بلال فى غضب شديد) أنزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما؟!

«بلال يطرق حائرًا وقد ساءه ما وقع فيه وأخجله عتاب الرحمة المهداة!!..».

* * *

«فدك بالشمال من خيبر وقد ماجت بأنباء القتال على حصون خيبر، وانفتاح حصونها وتسليم بعضها.. يهود فدك فى حيرة من أمرهم لا يعرفون إلام سوف تنتهى هذه المواجهات.. يأتى إليهم مُحَيّصة بن مسعود موفدًا من رسول الله ﷺ يدعوهم إلى الإسلام، ويخوفهم أن يحل بهم غضب الله.. ولكن بعضهم تأخذه العزة فيستهول أن ينتصر المسلمون وفى خيبر صفوة الصناديد والمقاتلة: مرحب وأترابه - ولكن الأنباء تترى بمصرعهم وتسليم ما تبقى من الحصون ومصالحة أهلها لرسول الله ﷺ.. يتطلع يهود فدك إلى ما تصالح عليه المتحصنون فى خيبر.. يجتمعون ويوفدون مع مُحَيّصة - إلى خيبر - نفرًا منهم على رأسهم نون بن يوشع أحد الرؤساء فيهم لطلب الصلح مع رسول الله..».

* * *

«خيبر. النبى – عليه السلام – فى جمع من صحابته وقد جلس إليه وفد فدك على رأسهم نون بن يوشع..».

نون بن يوشع : (مستهلا) نخرج يا أبا القاسم من بلادكم. ولا يكون لكم شىء من الأموال، وإذا كان جُذاذها جاءوا فجذوها..

مُحَيّصة بن مسعود : ما لكم منعة ولا رجال ولا حصون. لو بعث رسول الله إليكم مائة رجل لساقوكم إليه!

نون بن يوشع : يا أبا القاسم، نصالحك على أن لنا نصف الأرض بتربتها لنا، ولكم نصفها.. وعلى ما صالحت عليه أهل خيبر..

«النبى – عليه السلام – يقر لهم ما طلبوه، وينعقد الصلح بين حمد وتكبيرات المسلمين..».

* * *

«خيبر وقد أتت بشائر العائدين من الحبشة. وبقى معظمهم بالمدينة وفيهم أم حبيبة بنت أبى سفيان فى انتظار إياب الرسول – عليه السلام – والمسلمين إلى المدينة.. مع أنفاس الصباح يصحو المسلمون فى خيبر على وصول جعفر بن أبى طالب وبعض العائدين معه وفيهم وفد من الأشعريين يتقدمهم أبو موسى الأشعرى.. خرج من اليمن فى اثنين وخمسين رجلا من قومه هداهم الله فآمنوا وأسلموا وخرجوا ينشدون الرحمة المهداة، راكبين البحر اتقاءً لمخاوف وصعاب الصحراء.. ولكن المقادير وتيارات البحر تتقاذف سفينتهم

وتلقى بها إلى شاطئ النجاشى، فصادفوا جعفر ابن أبى طالب عائدًا وأصحابه من مهجرهم إلى حيث تشدهم أشواقهم إلى رسول الله..».

النبى : (وقد أقبل فرحًا) والله ما أدرى بأيهما أفرح، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر..

«النبى - عليه السلام - يتلقى جعفر فرحًا، ويقبل ﷺ جبهته.. بينما يتقدم أبوموسى الأشعرى ومن قدم معه من قومه يرددون الشهادتين بين تكبيرات وأفراح المسلمين.. يسهم عليه السلام لأهل السفينة الآتين من مهجرهم عبر أهوال البحر مثلما قسم لمن شهد خيبر..».

* * *

«المدينة، المسجد النبوى وسَبَّاع بن عُرْفطة الغفارى يصلى بمن بقى معه من المسلمين بالمدينة.. فى المصلين ثمانون رجلاً من الأوس فيهم أبوهريرة - قد قدموا ينشدون رسول الله ﷺ..».

أحد المسلمين : (للأوسيين) رسول الله بخيبر..

أوسى : (مرددًا) بخيبر؟!

المسلم : هو قادم عليكم..

أبو هريرة : لا أسمع به فى مكان أبدًا إلاّ جئته..

«يخرج الأوسيون ناشدين اللحاق بخيبر.. يأبى سباع بن عرفطة الذى خلفه رسول الله على المدينة - إلاّ أن يبرهم ويزودهم.. ما كاد

والمسلمون يفعلون، حتى ينطلق الأوسيون إلى خيبر تسبقهم أشواقهم إلى رسول الله..».

* * *

«خيبر، النبى – عليه السلام – فى صحابته، والمسلمون وقد وصلت طلائع الأوسيين يشهدون بين يدى الرسول بأنه لا إله إلا الله وأنـه – عليه السلام –رسول الله.. تتعانق أفراح إسلامهم مع نصر خيبر وتصالح فدك، النبى – عليه السلام – يتأهب والمسلمون إلى التحرك إلى وادى القرى ليفرغوا منها قبل العودة إلى المدينة..».

«الحجاج بن علاط السُّلَمى البَهْزى، يتقدم مترددًا إلى رسول الله ﷺ..».

الحجاج بن علاط : يا رسول الله، إن لى بمكة مالا عند صاحبتى أم شيبة بنت أبى طلحة، ومالاً متفرقًا فى تجار أهل مكة..

النبى : فما تريد ياحجاج؟

الحجاج : أن تأذن لى يا رسول الله باللحاق بمكة قبل أن يفشو خبر ظهورنا بخيبر.. إن قريشًا لم تعلم بإسلامى، فإن علمت لم آخذ من أموالى شيئًا!!

«النبى – عليه السلام – يباركه ويأذن له..».

الحجاج : إنه لا بد لى يا رسول الله من أن أقول.

النبى : قل.

«ينصرف الحجاج بن علاط فرحًا بما أذن له

فيه رسول الله.. يسارع الحجاج إلى زاده ليتجهز وينطلق إلى حيث يريد بمكة.

* * *

«وادى القرى على سفوح آطام اليهود.. لا يكاد المسلمون يحطون رحالهم حتى يبادرهم اليهود برمى السهام والنبال عليهم من آطامهم.. أحد السهام يصيب عبدًا أسود يقال له مدعم إصابة غائرة فتقضى عليه..».

بعض المسلمين : هنيئًا له الجنة..

النبى : كلا..

المسلمون : لماذا يا رسول الله؟!

النبى : والذى نفسى بيده إن الشملة التى أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارًا!!

«المسلمون وقد سمعوا ما أفصح عنه رسول الله، يبادرون إلى مراجعة ما عساه أن يكون قد بدر من أى منهم.. يسرع أحدهم إلى النبى - عليه السلام - بشراك أو شراكين كان قد احتجزهما لنفسه من المغانم!».

النبى : (واعظًا) شراك من نار أو شراكان من نار!

«المسلم مطرق يحس بأن جبلا قد انزاح عن كاهله بما آب إليه..»

«النبى - عليه السلام - يعبئ المسلمين ويصفهم للقتال، ويدفع باللواء إلى سعد بن

عبادة، وبراية إلى الحباب بن المنذر، وأخرى إلى سهل بن حنيف، وراية ثالثة إلى عباد بن بشر.. يبعث عليه السلام من يدعو أهل الوادى إلى الإسلام ويخبرهم بأنهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم وحقنوا دماءهم وحسابهم على الله.. ينطلق مبعوث الرسول إلى إبلاغ دعوته إلى اليهود فى الآطام..».

* * *

«بعد بضع ساعة يبرز مقاتلة اليهود تباعًا من الآطام، لا يرضون بدعوة السلام، ويؤثرون المبارزة، يتصدى لهم على التوالى: الزبير بن العوام وعلى بن أبى طالب.. يتوالى البراز والمناوشات حتى يفصل الليل بين الفريقين..».

* * *

«اليوم الرابع على آطام وادى القرى وقد توالت مصارع اليهود فى المبارزات والمناوشات، وتوالت دعوة رسول الله - عليه السلام - لهم أن يلبوا دعوة الإسلام فيحقنوا الدماء أو التصالح على السلام.. يأبى أهل آطام الوادى إلاّ القتال حتى فتحت آطامهم عنوة.. تطير الأنباء إلى يهود «تيماء» بما صالح عليه رسول الله خيبر وفدك ووادى القرى فيسارعون إلى مصالحة المسلمين

على الجزية والإقامة بأيديهم وأموالهم، وأن يكفوا أذاهم عن الإسلام والمسلمين!..».

* * *

«المسلمون فى طريق عودتهم إلى المدينة، النبى - عليه السلام - يدعو إليه صفية بنت حيى بن أخطب التى حماها بردائه الذى ألقاه عليها يوم جاءت ضمن سبايا حصن «النزار» الذى أخلى إليه اليهود نساءهم وذراريهم بمنطقة الشق.. قد مضت الأيام على أسرها - واستبرأت بمضى عدتها.. تجىء صفية وقد ألقت قناعًا على وجهها يملؤها الحياء والإشفاق.. إنها ابنة حيى بن أخطب زعيم قومها وها هى سبية لا تعرف ماذا سوف يكون.. قد كان قومها يقتلون أو يستعبدون الأسرى، وإنها لتعلم أن المسلمين يحسنون إلى أسراهم، ولكن ها هى سبية، قد صارت ملك اليمين.. تسائل نفسها ترى ماذا سوف يعاملها به نبى المسلمين..».

النبى : (لصفية) إن أقمت على دينك لم نكرهك، وإن اخترت الله ورسوله فهو خير لك.

«صفية تطرق قليلا وتتذكر رؤية كانت قد أتتها فى نومها وتكاد ترى الآن ما يبشر بصدقها..».

صفية : (وقد أفاقت من خواطرها) بل أختار الله ورسوله.

«النبى عليه السلام يعتقها ويتزوجها ويجعل عتقها مهرها.. ويضرب عليها الحجاب فيعرف

المسلمون أنها قد صارت من أمهات المسلمين.. فى وليمة بسيطة يلتف الصحابة على بعض الحيس (طعام من التمر والسمن) والسّويق والتمر، على بساط من الأديم يحتفلون بالعرس الذى جمع بنت زعيم قومها من اليهود برسول الإسلام عليه السلام..».

* * *

«على مشارف البيت العتيق بمكة، عند ثنية البيضاء، الحجاج بن علاط فى رحاله قاصدًا البيت الحرام.. يصادف رجالا من قريش يتسقطون الأخبار من الركبان ويسألون عن أمر محمد بن عبد الله الذى بلغهم أنه خرج بالمسلمين إلى خيبر..».

بعض القرشيين : (مرددين وقد لمحوا مقدم الحجاج) الحجاج بن علاط؟!

الحجاج بن علاط : أجل..

القرشيون لبعضهم : عنده والله الخبر.

أحدهم : أخبرنا يا أبا محمد..

الحجاج : ماذا تريدون أن أخبركم به؟..

القرشى : قد بلغنا أن القاطع (يقصدون النبى) قد سار إلى خيبر، وهى بلد يهود وريف الحجاز!

الحجاج : قد بلغنى ذلك، وعندى من الخبر ما يسركم..

القرشيون : (وهم يمشون بجنبى ناقة الحجاج) إيه ياحجاج؟!!

الحجاج : هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط! وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا به قط. لم يلق محمد وأصحابه قومًا يحسنون القتال غير أهل خيابر (خيبر).. كانوا قد ساروا فى العرب يجمعون له الجموع، وجمعوا له عشرة آلاف فهزم هزيمة لم يُسمع بمثلها قط، وأسر محمد أسرًا..

القرشيون : (يرددون فى فرحة غامرة) أسر محمد أسرًا؟!

الحجاج : أجل. وقالت اليهود: لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة فنقتله بين أظهرهم بمن قتل منا ومنهم، ولهذا فإنهم يرجعون إليكم يطلبون الأمان من عشائرهم، ويرجعون إلى ما كانوا عليه.. (محذرًا) فلا تقبلوا منهم!

القرشيون : (يرددون) لا نقبل منهم؟!

الحجاج : لا تقبلوا منهم وقد صنعوا بكم ما صنعوا..

القرشيون : (يتصايحون فرحين) قد جاءكم الخبر، هذا محمد إنما تنتظرون أن يُقْدم به عليكم فيُقتل بين أظهركم..

«يهلل القرشيون وقد غمرتهم الأفراح..»

الحجاج : (للقرشيين) أعينونى على جمع مالى علىغرمائى..

القرشيون : نعينك..

الحجاج : فإنى أريد أن أقدم فأصيب من غنائم محمد وأصحابه قبل أن تسبقنى التجار إلى ما هناك..

«يتسابق القرشيون إلى أحياء وديار مكة، يجمعون للحجاج ما له من ذهب وأموال.. يذيع الخبر فى جنبات مكة فينكسر به من أسلم وأخفى إسلامه من أهلها..».

* * *

«العباس بن عبد المطلب مستلقٍ بباب داره، يرتجز ما يخفى به ما يحسه من قهر وغم لما سمعه عن ابن أخيه من أنباء.. العباس مشغول بحجب كمده عن الشامتين من قريش.. ولكن نفسه تحدثه بأن فيما يتسامع به الناس ما يريب.. ينادى غلامه أبا زبيبة..».

العباس بن عبد المطلب: اذهب إلى الحجاج بن علاط.. ستجده بقريب من البيت العتيق.. لا تحادثه أمام الناس، وانتح به..

أبو زبيبة : ماذا تريدنى أن أقول له؟

العباس : قل له إن أبا الفضل يقرئك السلام، ويقول لك إن الله أعلى وأجل من أن يكون الذى جئت به حقًا!!

«ينطلق الغلام برسالة العباس إلى الحجاج..».

* * *

«دار العباس فى الظهيرة، وقد أقبل الغلام أبو زبيبة متهللاً».

العباس : ما وراءك؟!

أبو زبيبة : إنه يقرئك السلام، ويقول لك أن تخلو إليه فى بعض بيوتك ليأتيك بالخبر الذى يسرك.. ويريدك أن تكتم عنه.. فأبشر يا أبا الفضل..

«يتهلل العباس ويقفز فرحًا بما توحى به رسالة الحجاج بن علاط..».

* * *

«دار العباس بعد ساعات، يقدم الحجاج بن علاط شبه متخف.. ما يكاد ينفرد بالعباس حتى يبادره..».

الحجاج بن علاط : لتكتمن عليّ حديثى ثلاثة أيام، فإنى أخشى الطلب ثلاثًا.

العباس : قل ما شئت. لك ما أردت.

الحجاج : إنى والله قد تركت ابن أخيك عروسًا على بنت ملكهم (يعنى صفية بنت حيى بن أخطب)، ولقد افتتح خيبر وانتثل (استخرج) ما فيها وصارت له ولأصحابه..

العباس : (لا يستطيع أن يغلب فرحه) ما تقول يا حجاج؟!

الحجاج : إيه والله فاكتم عنى، وقد أسلمت وما جئت إلا لآخذ مالى فرقًا من أن أغلب عليه.. فإذا مضت ثلاثة فأظهر أمرك فهو والله على ما تحب..

«الحجاج ينطلق متسللا فى هدوء تاركًا العباس وقد ملأته المسرات..».

* * *

«مكة بعد ثلاثة أيام.. العباس وقد لبس وتطيب وحمل عصاه، يطرق باب دار الحجاج ابن علاط.. تخرج له زوجته..

زوجة الحجاج : (مواسية) لا يحزنك الله يا أبا الفضل، لقد شق علينا الذى بلغك!

العباس : أجل لا يحزننى الله، لم يكن بحمد الله إلاّ ما أحببنا.. فتح الله على رسوله خيبر، وجرت فيها سهام الله ورسوله، واصطفى رسول الله صفية بنت ملكهم لنفسه، فإن كان لك حاجة فى زوجك فالحقى به..

الزوجة : (متهللة) أظنك والله صادقًا..

العباس : فسارعى باللحاق به قبل أن تمنعك قريش..

* * *

«بظاهر الكعبة، رؤوس قريش مجتمعون.. يقبل عليهم العباس بن عبد المطلب..».

قرشى : لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل!! هذا والله التجلد لحرِّ المصيبة!

العباس : كلا والله الذى حلفتم به.. لم يصبنى إلا خير بحمد الله!!

«القرشيون يتبادلون النظرات فى دهشة واستغراب..».

العباس : (يستأنف) إن خيبر قد فتحها الله على رسوله، وجرى فيها سهام الله ورسوله..

القرشيون : (غير مصدقين) ما الذى تقول يا أبا الفضل؟!.. من جاءك بهذا الخبر؟!

العباس : الذى جاءكم بما جاءكم به!

قرشى : (يردد متسائلا) الحجاج بن علاط؟!

العباس : لقد دخل عليكم مسلمًا وأخذ أمواله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه!

القرشيون : (وقد ركبهم الغيظ والغم) يالعباد الله! انفلت عدو الله، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن!

«مع زفرات المشركين، تعود بسمات الرضا إلى المسلمين بمكة وقد ذاع الخبر فقلب غمهم فرحًا وامتلأت قلوبهم بالمسرات..».

* * *

«على الطريق إلى المدينة وقافلة المسلمين راجعة بالنصر والمسرات من خيبر.. النبى – عليه السلام – يخرج مع أنفاس الفجر فينادى فى أصحابه..».

النبى : ألا رجل صالح حافظ لعينه يحفظ لنا صلاة الصبح؟

بلال بن رباح : أنا يا رسول الله..

«المسلمون يطمئنون إلى وعد بلال.. يضع رسول الله ﷺ رأسه، ويضع الناس رؤوسهم..».

أبو بكر : (لبلال - موصيًا) يا بلال احفظ عينك!

بلال : سأفعل إن شاء الله..

«بلال يحتبى بعباءته ويشدها عليه، وينتظر استقبال الفجر.. تأخذه سنة من النوم فما يدرى إلاّ بِحَرّ الشمس وألسنة اللوم تقرظه وأشدهم عليه أبو بكر.. يتعجب بلال أن أهون الناس لائمة له هو رسول الله.. لا ينهره عليه السلام ولا يؤذيه، وإنما ينادى فى الناس: من كانت له حاجة فليقضها.. فلما عاد الناس، يلتفت عليه السلام إلى بلال فى إسماح..».

النبى : (لبلال) أذن يا بلال بالأذان الأول..

«ينطلق صوت بلال فى جنبات الصحراء بالأذان للصلاة..».

* * *

«على مشارف المدينة بالشمال، فى أحضان جبل أحد وقد حل المساء.. النبى - عليه السلام - ينظر مليًا إلى الجبل وينقل بصره بين المسلمين..».

النبى : أحد جبل يحبنا ونحبه.. اللهم إنى أحرم ما بين لابتى المدينـة..

«تتردد فى الآفاق تكبيرات المسلمين وهم يدخلون بسلام إلى دار الهجرة تحوطهم عناية السماء..»

❊ ❊ ❊